

أضواء البيان

@ 326 \$ 1 (سورة النحل) 1 \$! 7 7 ! قوله تعالى : { أَتَى أَمْرُ اللَّاهِ } .

أي قرب وقت إتيان القيامة . .

وعبر بصيغة الماضي تنزيلاً لتحقيق الوقوع منزلة الوقوع . واقترب القيامة المشار إليه هنا بينه جل وعلا في مواضع آخر ، كقوله : { اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مَّعْرُضُونَ } ، وقوله جل وعلا : { اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ } ، وقوله : { وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا } ، وقوله : { وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ } ، وقوله جل وعلا : { أَزِفَتْ الْآسُ زَفَةٌ لِيَسَّ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّاهِ كَاشِفَةٌ } إلى غير ذلك من الآيات . .
والتعبير عن المستقبل بصيغة الماضي لتحقيق وقوعه كثير في القرآن ، كقوله : { وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ } ، وقوله { وَزَادَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ } ، وقوله : { وَأَشْرَقَتِ الْآسُ رُضٌ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِئَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ } وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا } . .

فكل هذه الأفعال الماضية بمعنى الاستقبال ، نزل تحقق وقوعها منزلة الوقوع . وقوله تعالى : { فَلَا تَسْتَعْجِلْهُ } . نهى العبد عن الاستعجال في هذه الآية الكريمة عن استعجال ما وعد به من الهول والعذاب يوم القيامة . والاستعجال هو طلبهم أن يعجل لهم ما يوعدون به من العذاب يوم القيامة . .

والآيات الموضحة لهذا المعنى كثيرة ، كقوله جل وعلا : { وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْ لَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْثَةٌ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ } وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنْ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ } ، وقوله : { يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا } ، وقوله : { وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ } ، وقوله : { وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا